



موقع القيم الأخلاقية من المنظومة المقاصدية عند الإمام الشاطبي *The Status of Moral Values in Imam al. Shātibī's Maqāṣid. Based Theory*

أم نائل بركاني
جامعة باتنة 1 (الجزائر)
oumnaïl.berkani@univ.batna.dz

أمال بوخالفي*
جامعة بسكرة (الجزائر)
amel.boukhalfi@univ-biskra.dz

تاريخ النشر: 2026.07.15

تاريخ القبول: 2026.06.02

تاريخ الاستلام: 2026.01.18

ملخص:

يسعى هذا المقال إلى بيان موقف الإمام الشاطبي في كتابه الموافقات من مكانة القيم الأخلاقية ضمن المنظومة المقاصدية، وذلك من خلال الكشف عن موقع القيم الأخلاقية من المنظومة المقاصدية عند الشاطبي، حيث توصلنا ومن خلال تحليل اجتهادات الإمام الشاطبي إلى أن القيم الأخلاقية لا تُعتبر مجرد تحسينيات في بناء المقاصد الشرعية؛ بل هي عنصر جوهري في تحقق المقاصد على جميع رتبها (الضرورية، الحاجية والتحسينية)، فالشريعة كلها إنما تخلق بمكارم الأخلاق، فالبُعد الأخلاقي متداخل في مقاصد الشريعة على المستويات الثلاث: الضرورية، والحاجية، والتحسينية، من خلال تجليها في الكليات الخمس، مما يدل على أهمية الأخلاق في المنظومة المقاصدية، لذا فإن فهم موقع القيم الأخلاقية ضمن المنهج المقاصدي يُعتبر مفتاحاً لفهم الشريعة في مجملها، ويبرز الحاجة إلى استحضار البُعد الأخلاقي في كل اجتهاد شرعي أو تنفيذ عملي لأحكام الشريعة.

الكلمات المفتاحية: الأخلاق؛ القيم؛ المقاصد؛ الشاطبي.

Abstract:

This study explores Imam al-Shātibī's understanding of the role of moral values within Maqāṣid al-Sharī'ah as unveiled in Al-Muwāfaqāt through an analytical reading of his juristic thought to advance the argument that while moral values do not fall within the circle of taḥsīniyyāt (embellishments), they are neither confined to a single level but rather constitute an essential dimension connected with all levels of maqāṣid (the ḍarūriyyāt, and ḥājiyyāt). Ultimately, it contends that Al-Shātibī's conception of Sharī'ah is always animated by promoting a noble moral character vis-à-vis the ethical values embedded by protection—or according to him “preservation”—promoting the five essential universals. The study finds that the realization of moral values in the maqāṣid framework is an essential part of an integrated Islamic juristic system, and critical to upholding ethical dimensions for sound jurisprudential reasoning and practice.

Keywords: Ethics; Values; Maqasid (objectives); Al-Shatibi.

* المؤلف المراسل.

1. مقدمة

مما لا شك فيه أن جميع العلوم الإنسانية تتكامل فيما بينها حيث تلتقى في محور واحد وهو دراسة الإنسان، أو في ما يسميه علماء الشريعة بكلية الإنسان، ومنها ذلك التلازم والتكامل بين علم مقاصد الشريعة وعلم الأخلاق، حيث أنه بالنظر في مقاصد الشريعة وأحكامها يتبين أن الشريعة الإسلامية بجميع مجالاتها مبنية على الأسس والمبادئ الأخلاقية السامية، والتي تعد من أهم مقاصدها، وهذا ما أكدته العديد من العلماء وفي مقدمتهم الإمام الشاطبي الذي قدم نظرية مقاصد الشريعة كعمل فكري عميق ومنهجية متكاملة تهدف إلى فهم النصوص التشريعية وتطبيق أحكامها بشكل فعال في المجتمع. وتسعى هذه النظرية لبناء مجتمع أخلاقي يجسد قيم القرآن الكريم وأخلاقه في سلوكياته اليومية، وهو القائل في كتابه الموافقات: "والشريعة كلها إنما هي تخلق بمكارم الأخلاق"⁽¹⁾، مما يدل على أن القيم الأخلاقية ليست مجرد عناصر تحسينية بل هي جوهرية في تحقيق مقاصد الشريعة، وقد صنف علماء الأصول ومنهم الإمام الشاطبي القيم الأخلاقية في باب التحسيني الذي تصدره عنوان مكارم الأخلاق، وذلك عند تقسيمهم للمقاصد بحسب قوتها؛ إلى ضرورية وحاجية وتحسينية، ورغم تعرض هذا التصنيف لانتقاد كبير من قبل الكثير على اعتبار أنه يقلل من قيمة القيم الأخلاقية بالنسبة للمنظومة المقاصدية، إلا أنه يؤكد على وجود ترابط بين القيم الأخلاقية والمنظومة المقاصدية، ولذلك أردنا في هذا البحث بيان وتوضيح موقع القيم الأخلاقية من المنظومة المقاصدية، من خلال كلام الشاطبي في كتابه الموافقات كنموذج لمحاولين الإجابة على الإشكالية الآتية: ما موقع القيم الأخلاقية من المنظومة المقاصدية من خلال كتاب الموافقات للشاطبي؟ وهل تصنيف الأخلاق في باب التحسينيات يقلل من شأنها أو هو لدواعي جوهرية وتصنيفية؟ وما هي تجلياتها في الكليات الخمسة؟

أهداف البحث:

يهدف هذا البحث الموسوم بـ "موقع القيم الأخلاقية من المنظومة المقاصدية" إلى تحقيق جملة من الأهداف العلمية، من أهمها:

- بيان الأساس المرجعي للقيم الأخلاقية في الشريعة الإسلامية، وكونها مستمدة من الوحي، وليست مجرد بناءات عقلية أو أعراف اجتماعية متغيرة.
- توضيح طبيعة العلاقة بين القيم الأخلاقية والمقاصد الشرعية، من حيث كون القيم مؤطرة للمقاصد وموجهة لها، وليست مجرد عناصر تكميلية لها.
- تحليل موقع القيم الأخلاقية ضمن مراتب المقاصد، وبيان مدى حضورها في الضروريات والحاجيات والتحسينيات، ونقد حصرها في دائرة التحسينيات فقط.

(1) الشاطبي، أبو اسحاق، الموافقات في أصول الشريعة، 2/124.

- إبراز دور القيم الأخلاقية في تنزيل المقاصد على الواقع، من خلال توجيه السلوك الإنساني وضبط الممارسات الفردية والجماعية وفق مقاصد الشريعة.
- تبيان أثر القيم الأخلاقية في تحقيق المصالح ودرء المفاسد، باعتبارها آلية عملية لضمان فاعلية المقاصد في حياة الناس.
- صياغة تصور مقاصدي قيمي متكامل يبرز أن القيم الأخلاقية تمثل روح المقاصد ومركزها الأساس في بناء الإنسان وتحقيق الاستخلاف في الأرض.

الدراسات السابقة:

في إطار تتبع الجهود العلمية التي تناولت موضوع العلاقة بين القيم الأخلاقية والمنظومة المقاصدية، وُجدت عدة دراسات تناولت هذا الإشكال من زوايا مختلفة، ومن أبرزها: دراسة بعنوان: "علاقة الفضائل الخلقية بمراتب المقاصد عند الإمام الشاطبي"، للباحث عبد الرحيم باحمو: وقد اهتمت هذه الدراسة ببحث موقع الفضائل الأخلاقية ضمن البناء المقاصدي عند الإمام الشاطبي، حيث ناقشت الإشكال المتعلق بحصر القيم الأخلاقية في دائرة التحسينيات، مقابل الرأي الذي يرى شمولها لمختلف مراتب المقاصد، وقد خلصت الدراسة إلى أن الفضائل الخلقية ليست مجرد عناصر تحسينية، بل تمثل أساساً بنيوياً في المقاصد الشرعية، إذ يؤكد الشاطبي أن الشريعة في جوهرها قائمة على ترسيخ القيم الأخلاقية، وأن هذه القيم تمتد لتشمل مختلف مراتب المقاصد، مع تفاوتها بحسب درجة المقصد.

كما أبرزت بعض الدراسات الأخرى أن الفكر المقاصدي عند الشاطبي يركز في عمقه على البعد الأخلاقي، حتى إن المقاصد الشرعية كلها ذات طبيعة قيمية، ولا تُعتبر المصالح معتبرة شرعاً إلا إذا انسجمت مع المعايير الأخلاقية.

وبالرغم من أهمية هذه الجهود، فإنها غالباً ما ركزت على تحليل موقف الشاطبي من القيم الأخلاقية داخل مراتب المقاصد، في حين يسعى هذا البحث إلى توسيع النظر في موقع القيم الأخلاقية داخل المنظومة المقاصدية ككل، من خلال إبراز دورها الوظيفي في تحقيق المقاصد، وليس فقط تحديد مرتبتها ضمن التقسيم الثلاثي (ضروريات، حاجيات، تحسينيات).

2. تعريف القيم الأخلاقية والمقاصد

المعروف أنه قبل خوض الباحث في أي علم من العلوم، يتعين عليه أن يكون متصوراً له، محدداً لأبعاده وجوانبه، ولا يتأتى له ذلك إلا بمعرفة حدّه، فيجب على من يسعى لتحصيل أي علم أن يدرك معناه أولاً، إمّا بالتعريف أو بالرسم، حتى يكون على بصيرة بما يطلبه⁽¹⁾، ولذلك سنتناول في هذا المطلب بيان معنى مصطلحي "القيم الأخلاقية" و"المنظومة المقاصدية"، وسيكون ذلك من خلال الآتي:

(1) الأمدي، علي بن محمد، الإحكام في أصول الأحكام، 19/1.

1.2. تعريف القيم الأخلاقية:

ومن أجل التعريف بهذا المصطلح، لابد من بيان مفهوم كل من مصطلحي "القيم" و"الأخلاق"؛ على اعتبار أن هذا المصطلح مركب، ثم التوصل إلى التعريف النهائي والإجرائي بخصوص "القيم الأخلاقية"، وذلك من خلال الآتي:

1.1.2. تعريف القيم:

1.1.1.2. لغة:

القيمة في اللغة: واحدة القيم، وأصلها الواو لأنه يقوم مقام الشيء⁽¹⁾، والتي وردت في اللغة العربية بعدة معانٍ، حيث جاء في القاموس المحيط في معناها: القيمة: بالكسر، هي واحدة القيم. وما له قيمة فهو ما يثبت على شيء ولا يزول. وقومت السلعة واستقيمتها أي ثمنتها وحددت ثمنها. واستقام بمعنى اعتدل، وقومته أي عدلته وهيأته ليكون صحيحاً. ومن ثم يقال: هو قويم ومستقيم⁽²⁾.

وكل من ثبت على أمر وتمسك به فهو قائم عليه. وقد ورد في القرآن الكريم قوله تعالى: (لَيْسُوا سَوَاءً مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ) (آل عمران: 113)، أي جماعة متمسكة بدينها، وقوله تعالى: (لَّا يُؤَدُّهُ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِمًا) آل عمران: 75، أي مواظباً ملازماً له، كما قال سبحانه: (فِيهَا كُتِبَ قِيَمَةٌ) (البينة: 3)، أي مستقيمة تظهر الحق وتفصل بينه وبين الباطل، على وضوح وبرهان، وقوله جل وعلا: (وَذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ) (البينة: 5)، أي دين الأمة القائمة بالحق، والملة القيمة هي المعتدلة المستقيمة، كما في قوله تعالى: (دِينًا قِيَمًا مِّلَّةَ إِبْرَاهِيمَ) (الأنعام: 161)، أي ديناً مستقيماً لا اعوجاج فيه⁽³⁾.

وبناء على ما مر فإن لفظة القيم تأتي بمعان عديدة منها: الاستقامة، الانقياد، الاستمرار، الثبات، الملازمة والمواظبة، الظهور والتمسك والإعلان، والتفريق بين الباطل والحق بالبرهان، الإصلاح والحاجة الضرورية وما يلزم الشيء للقيام به.

القيم اصطلاحاً:

عرّفت القيم بعدة تعريفات ومنها الآتي:

- يطلق لفظ القيمة من منظور موضوعي على ما يتصف به الشيء من خصائص تجعله جديراً بالتقدير، سواء كان هذا التقدير كبيراً أو صغيراً. فإذا كان الشيء جديراً بالتقدير بذاته، عُدَّت قيمته مطلقة، أما إذا كان تقديره مرتبطاً بغرض أو منفعة معينة، فإن قيمته تكون إضافية⁽⁴⁾.
- القيمة صفة الشيء المعتبر أنه قابل للرغبة فيه أو ما هو جدير بأن يطلب⁽⁵⁾.

(1) ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين، لسان العرب، 500/2

(2) الفيروز آبادي، مجد الدين، القاموس المحيط، 500/2 وما بعدها.

(3) ينظر: ابن منظور، لسان العرب، 503/2 وما بعدها.

(4) صليبا، جميل، المعجم الفلسفي، 213/2.

(5) بدوي، عبد الرحمان، الأخلاق النظرية، ص90.

- الحكم القيمي هو قرار يصدره الإنسان تجاه أمرٍ ما، مسترشداً بمنظومة المبادئ والمعايير التي يضعها المجتمع الذي ينتمي إليه، والتي تحدد ما يُرغَب فيه من السلوك وما يُرفض أو يُستبعد⁽¹⁾.
- مجموعة من القواعد التي تقوم عليها الحياة الإنسانية، وتختلف بها عن الحياة الحيوانية⁽²⁾.
- وقيل هي: "هي مستوى أو مقياس أو معيار نحكم بمقتضاه ونقيس به ونحدد على أساسه المرغوب فيه أو المرغوب عنه"⁽³⁾.

والقيم من الناحية الإسلامية عرفت عدّة تعريفات منها:

- مجموعة من المثل العليا والغايات والمعتقدات والتشريعات والوسائل والضوابط والمعايير لسلوك الفرد والجماعة، مصدرها الله عز وجل وهذه القيم هي التي تحدد علاقة الإنسان وتوجهه إجمالاً وتفصيلاً مع الله ومع نفسه ومع البشر ومع الكون، وتتضمن هذه القيم غايات ووسائل⁽⁴⁾.
- عبارة عن مجموعة الأخلاق التي تصنع نسيج الشخصية الإسلامية، وتجعلها متكاملة، قادرة على التفاعل الحي مع المجتمع وعلى التوافق مع أعضائه، وعلى العمل من أجل النفس والأسرة والعقيدة⁽⁵⁾.

- حكم يصدره الإنسان على شيء ما، مهتدياً بمجموعة المبادئ والمعايير التي ارتضاها الشرع، محدداً المرغوب فيه والمرغوب عنه من السلوك⁽⁶⁾.

فالقيمة في المنظور الإسلامي هي مجموعة من المحددات السلوكية والأخلاقية والمعايير والضوابط الاجتماعية المستمدة من الشرع الإسلامي، والتي تمكّن تفاعل الفرد مع ذاته ومع الآخرين، ومع الإنسان والكون والحياة في مختلف الأزمنة والأمكنة. وتُعين هذه المحددات الإنسان على اختيار أهدافه وتوجهاته وسلوكياته، سواء بصورة مباشرة أو غير مباشرة.

تعريف الأخلاق لغة واصطلاحاً:

1.2.1.1. تعريف الأخلاق لغة:

الأخلاق جمع خُلُق، وفي معناها اللغوي جاء: إن مادة الخاء واللام والقاف (خ ل ق) ترجع إلى أصلين اثنين: التقدير: أي ضبط الشيء وتقديره، ومنه قولهم: خلقت الأديم للسقاء، أي قدرته وهيأته لذلك. وقد قال زهير: ولأنت تفري ما خلقتَ وبعضُ القوم يخلق ولا يفري، أي أن بعض الناس يقدر الشيء ولا يُحسن

(1) زهران، حامد، علم النفس الاجتماعي، ص 33.

(2) الطريقي، عبد الله بن إبراهيم، الثقافة الإسلامية: تخصصاً ومادة وقسماً علمياً، ص 14.

(3) كاظم، محمد إبراهيم، التطور القيمي وتنمية المجتمعات الدينية، ص 111.

(4) الجلال، زكي ماجد، تعلم القيم وتعليمها، تصور نظري وتطبيقي لطرائق واستراتيجيات تدريس القيم، ص 55.

(5) قميحة، جابر، المدخل إلى القيم الإسلامية، ص 41.

(6) زهران، حامد، علم النفس الاجتماعي، ص 132.

إنجازه. ومن هذا الأصل جاء معنى الخُلُق وهو السجية؛ لأن صاحبها قد قُدِّر عليه واستقر فيه، واللامسة : أي مباشرة الشيء ومسه، وهو أصل آخر في استعمال هذه المادة⁽¹⁾.

وجاء في لسان العرب: الخلق بضم اللام وسكونها هو الطبع والدين والسجية، والحقيقة أنه صورة الإنسان الباطنة وهي نفسه وأوصافها ومعانيها المختصة بها بمنزلة الخلق لصورته الظاهرة وأوصافها ومعانيها⁽²⁾.

فمعنى الأخلاق في أصل اللغة تعني السجية والطبع الذي جُبِل عليه الإنسان منذ خلقه.

2.2.1.2. تعريف الأخلاق اصطلاحاً:

وقد ورد في تعريف الأخلاق العديد ومن ذلك:

تعريف ابن مسكويه، فقد عرف الأخلاق بأنها: الحال التي تكون للنفس وتدفعها إلى أفعالها من غير تفكير أو روية تنقسم إلى قسمين:

القسم الأول: حال طبيعية ناشئة من أصل المزاج: كالشخص الذي يثور غضبه لأدنى سبب، أو يهيج من أقل مثير، وكالذي يفزع من صوت خفيف أو يرتاع من خبر يسير، أو الذي يضحك ضحكاً مفرطاً لأي أمر يعجبه، أو يغتم ويحزن من أقل ما يصيبه.

القسم الثاني: حال مكتسبة بالعادة والتدريب: وقد يكون منشؤها الفكر أولاً، ثم يداوم عليها الإنسان شيئاً فشيئاً حتى تستقر في نفسه وتتحول إلى ملكة راسخة وخلق ثابت⁽³⁾. وعرفها الغزالي بقوله: الهيئة في النفس راسخة عنها تصدر الفعل بيسر وسهولة دون الحاجة إلى الفكر والروية⁽⁴⁾.

وبنفس المعنى ذهب الجرجاني الأخلاق بأنها: هيئة راسخة في النفس، تصدر عنها الأفعال بسهولة ويسر دون حاجة إلى تفكير أو تروٍّ، فإن نتج عنها أفعال حسنة سُميت تلك الهيئة خلقاً حسناً، وإن نتج عنها أفعال قبيحة سُميت الهيئة نفسها خلقاً سيئاً⁽⁵⁾.

وقال صاحب «التحرير والتنوير»: الخلق هو سجية راسخة في النفس تدفع صاحبها إلى أفعال توافقها، سواء كانت خيراً أو شراً، ويشمل ذلك طبائع الخير وطبائع الشر، ولذلك لا يُعرف أحد النوعين من هذا اللفظ إلا إذا قُيِّد بوصفٍ يضاف إليه؛ فيقال: خلق حسن لما يصدر عنه من أفعال الخير، وخلق

(1) ابن فارس، أو الحسين، معجم مقاييس اللغة، 214-213/2.

(2) ابن منظور، لسان العرب، مادة: خلق، 86/10. وينظر: الفيروز أبادي، القاموس المحيط، مادة: الخلق، ص 881.

(3) ابن مسكويه، تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق، صص 4-5.

(4) الغزالي، أبي حامد، إحياء علوم الدين، 3/53.

(5) الجرجاني، علي بن محمد، التعريفات، ص 101.

قبيح لما ينتج عنه من أفعال الشر، أما إذا أُطلق اللفظ دون تقييد، فإنه يُراد به الخلق الحسن على وجه الغالب⁽¹⁾.

وهذه التعاريف تبرز أن الخلق ليس فقط أفعال ظاهرة، إنما هي نابعة من أعماق النفس، وتشكل منبع السلوك الإنساني، لذلك نجد اهتمام الإسلام بها من خلال تربية النفس البشرية وغرس الفضائل فيها؛ والتي تظهر من خلال الأفعال التي تعكس ما استقر في داخل النفس، لا مجرد مظهر خارجي مزيف.

3.1.2. تعريف القيم الأخلاقية:

بعد بيان وتوضيح معنى مصطلحين "القيم" و"الأخلاق" يتسنى لنا طرح تعريف للمركب الوصفي "القيم الأخلاقية"، وقد اختلفت وتعددت تعريفات مصطلح "القيم الأخلاقية" في الاصطلاح الشرعي، ومنها:

- أنها: "عبارة عن معايير وأحكام مصدرها القرآن الكريم والسنة المطهرة، وعلى المسلم الالتزام بها، حيث توجه سلوكه إلى الفضائل يمارسها وإلى الرذائل يتجنبها، كما مثل أهدافا يتجه المسلم لتحقيقها، وذلك لإحداث التوازن والرقى للمجتمع"⁽²⁾.
- وجاء في تعريفها كذلك: القيم الإسلامية هي معايير منظمة للسلوك الإنساني، تستمد أصلها من القرآن الكريم والسنة النبوية، وتقوم على ثبات مقاصد الشريعة. وهي التي تؤثر في اتجاهات الفرد ورغباته واهتماماته، كما توجه سلوك المجتمع وتضبطه بما يحقق التوازن والاعتدال في الحياة⁽³⁾.
- وبالتالي فالقيم الأخلاقية في الاصطلاح هي: المعايير والمبادئ الشرعية للتفاضل بين ما هو مرغوب فيه من الأخلاق أو مرغوب عنه منها.
- فعناصر القيم الأخلاقية هي:

- الجانب المعرفي: يتمثل في التعرف على المبادئ والمعايير وفهم معانيها وأبعادها إدراكاً واعياً.
- الجانب الانفعالي: يقوم على اختيار تلك القيم وتقديرها، والتحمس لها، والاعتزاز بها، والشعور بالسعادة عند تبنيها في الحياة، بحيث توجه الإنسان نحو الوجهة التي تنسجم مع ما تبناه.
- الجانب العقدي: يقرر أن القيم في الإسلام لا تُبنى على أذواق الناس أو عاداتهم، ولا يحددها النمط الثقافي أو الحضاري السائد، بل مصدرها الشرع. فهي جميعها شرعية، وليست مجرد قيم اجتماعية أو ثقافية كما يُطلق عليها أحياناً، فالحسن هو ما حسنه الشرع وإن خفي حسنه على الناس، والقبيح هو ما قبحه الشرع وإن خفي قبحه عليه.

(1) ابن عاشور، محمد الطاهر، التحرير والتنوير، ج19، ص ص171-172.

(2) مرعي، أحمد محمد حسن، القيم الخلقية الإسلامية في محتوى كتب التربية الإسلامية بالمرحلة الثانوية العامة، ص 61.

(3) الحازمي، محمد، الأسرة ودورها في تنمية القيم الخلقية لدى الطفل في ضوء السيرة والتربية الإسلامية، ص 2017.

فالأخلاق لها معايير لا بد من الاتزان بها لتحقيق الهدف والغاية من قيامها، فقد يكون الخلق مطلوباً شرعاً، لكن لو كان بطريقة غير معدلة ومتوازنة لن يكون مرغوباً فيه، فللأخلاق حدٌّ إذا تجاوزه انقلبت إلى عدوان، وإذا قصرت عنه صارت نقصاً ومهانة، فمثلاً، الشجاعة لها حدٌّ وسط؛ فإذا جاوزته تحولت إلى تهوّر، وإذا نقصت عنه صارت جبناً وضعفاً⁽¹⁾، ويقول الماوردي كذلك في هذا: قال بعض الحكماء: ما من أمرٍ عُولج إلا كان فيه نفع، وإن بدا ضاراً، وما من أمرٍ أُهمل إلا أورث ضرراً، وإن كان في أصله نافعاً⁽²⁾، فالقيم الأخلاقية هي التي تحدد قيمة الخلق إن كان مرغوباً فيه أو غير ذلك.

2.2. تعريف المقاصد:

1.2.2. تعريف المقاصد لغة:

المقاصد في اللغة جمع مقصد، والمقصد مشتق من الفعل قصد، ومن معاني قَصَدَ في اللغة العربية ما يلي: ⁽³⁾.

إتيان الشيء والاعتماد والأُم: ومنه: قصده وله وإليه يقصده، تقول: قصد الحجاج البيت الحرام إذا أمّوا تلك الجهة واعتمدوها.

استقامة الطريق: تعني وضوحه وسهولته، ومنه قوله تعالى: ﴿وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ وَمِنْهَا جَائِرٌ﴾ النحل: ٩، أي أن الله سبحانه وتعالى هو الذي يبين الطريق المستقيم ويدعو إليه بالحجج والبراهين، ومنها: قوله تعالى: ﴿وَمِنْهَا جَائِرٌ﴾ أي أن من الطرق ما هو منحرف غير مستقيم، يقابله الطريق القاصد السهل المستقيم الذي يهدي إلى الحق.

كما تأتي بمعنى التوسط والعدل: وهو خلاف الإفراط.

فللفعل قصد ثلاث معانٍ في اللغة هي: الأُم، واستقامة الطريق، والتوسط والعدل، وجميع هذه المعاني قريبة من بعض.

2.2.2. تعريف المقاصد اصطلاحاً:

لم يضع الفقهاء المتقدمين تعريفاً جامعاً مانعاً للمقاصد وإنما وجدت لهم بعض الكلمات والعبارات لها تعلق بالمقاصد في جوانب مختلفة، وليس لهم تعريفات لها، أما العلماء المعاصرين فقد كانت لهم تعريفات مختلفة لمصطلح المقاصد، ومن بين هذه التعريفات الآتي:

عرّف بن عاشور المقاصد بأنها: "الأعمال والتصرفات المقصودة لذاتها والتي تسعى النفوس إلى تحصيلها، بمساعٍ شيء أو تحمل على السعي إليها امتثالاً"⁽⁴⁾، وقسمها إلى قسمين هما: مقاصد التشريع

(1) ابن القيم الجوزية، الفوائد، 1\143.

(2) الماوردي، أبو الحسن، تسهيل النظر وتعجيل الظفر، ص 9.

(3) ينظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة: قصد، 3/353. والفيروز أبادي، القاموس المحيط، مادة: القصد، ص 310.

(4) ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد، مقاصد الشريعة الإسلامية، ص 415.

العامّة والتي هي على حدّ وصفه: " المعاني والحكم الملحوظة للشارع في جميع أحوال التشريع أو معظمها بحيث لا تختص ملاحظتها بالكون في نوع خاص من أحكام الشريعة"⁽¹⁾ ومقاصد خاصة وهي كما بيّنها: "الكيفيات المقصودة للشارع في تحقيق مقاصد النَّاس النافعة أو لحفظ مصالحهم العامّة في تصرفاتهم الخاصّة، كي لا يعود سعيهم في مصالحهم الخاصّة بإبطال ما أسس لهم من تحصيل مصالحهم العامّة إبطالا من غفلة، أو استئلال هوى أو باطل شهوة، وهي تختص بباب من الأبواب كباب المعاملات"⁽²⁾.

وعرّفها علّال الفاسي: "المراد بالمقاصد الشرعية بأنها الغاية منها، والأسرار التي وضعها الشارع عند كل حكم من أحكامها"⁽³⁾.

وقال الريسوني: "مقاصد الشريعة هي الغايات التي وضعت الشريعة لأجل تحقيقها لمصلحة العباد"⁽⁴⁾.

ومن خلال عرض بعض تعريفات العلماء للمقاصد يتبين أن جميعها متقارب وتشير إلى أنّ المقاصد تعدّ حلقة مهمّة في التشريع الإسلامي، فهي تلك الحكم والمعاني السامية، والأهداف والغايات والمصالح التي أراد الشارع تحقيقها من خلال تشريعه لمختلف الأحكام.

والمنظومة المقاصدية هي الإطار العام الذي تنظم فيه الشريعة الإسلامية مقاصدها الكبرى، بحيث لا تكون الأحكام مجرد أوامر وزواجر متفرقة، بل تفهم في ضوء غاياتها الكلية.

3. استمدادات القيم الأخلاقية:

إن للقيم الأخلاقية عدّة مصادر متنوعة تتفاعل وتتكامل لتشكل الأسس الأخلاقية التي تقوم عليها المجتمعات في إطار المنظومة الإسلامية، حيث تُستمد من أصول ثابتة تشمل النصوص الشرعية والعقل السليم والفطرة السوية، ويُعتبر التعرّف على مصادر هذه القيم خطوة ضرورية لفهم عمقها وشمولها وصلتها بجوهر الرسالة الإسلامية التي تهدف إلى تحقيق مصالح العباد في الدارين، ومن هذا المنطلق سنتناول منابع ومصادر استمداد القيم الأخلاقية، وذلك من خلال الآتي:

1.1.3. استقراء النصوص الشرعية:

1.1.3.1. الاستقراء اللفظي:

تعد النصوص الشرعية هي المصدر الأول للقيم الأخلاقية، وبالتالي فهي المحدد للقيم والأخلاق التي يجب أن يتصف بها ويمثل لها المسلم، ولا يمكن تصور أو اعتبار أي قيمة أخلاقية خارج ما جاءت به النصوص الشرعية، يقول ابن حزم معبرا عن ذلك: وكما أن الشرع يُعدّ مصدراً للأحكام الفقهية، فإنه كذلك مصدرٌ لمكارم الأخلاق؛ إذ يوضح معالم الخير والشر، ويُبيّن طريق الفضيلة والرذيلة وما يؤدي إلى

(1) ابن عاشور، مقاصد الشريعة، ص 251.

(2) ابن عاشور، المصدر السابق، ص 415.

(3) الفاسي، علّال، مقاصد الشريعة ومكارمها، ص 5.

(4) الريسوني، أحمد، نظرية المقاصد عند الإمام الشاطبي، ص 19.

كل منهما، كما يكشف عن العواقب والنتائج المترتبة على تلك السبل⁽¹⁾ وباستقراء النصوص الشرعية نجد العديد من الآيات والأحاديث التي تنص على القيم الأخلاقية، سواء بالحث على التحلي بالأخلاق جملة أو بالحث على خلق معين، وذلك كالآتي:

1.1.1.3. النصوص التي تنص على التحلي بمكارم الأخلاق جملة:

يأتي القرآن الكريم في المرتبة الأولى في الحث على القيم، فهو بالدرجة الأولى كتاب أخلاق وقد أثنت أمنا عائشة رضي الله عنها على أخلاقه ﷺ بقولها: «كان خلقه القرآن»⁽²⁾. كما أثنى عليه ربه سبحانه بقوله: {إِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ} [القلم: 4]. وكان رسول الله ﷺ يؤكد مكانة الأخلاق في حياة المسلم بقوله: «إن من خياركم أحاسنكم أخلاقاً»⁽³⁾، وفي رواية أخرى: «إن من أحبكم إليّ وأقربكم مني مجلساً يوم القيامة أحاسنكم أخلاقاً»⁽⁴⁾.

2.1.1.3. النصوص التي تدل على بعض القيم الأخلاقية خاصة:

ومعنى ذلك هو الأمر بالتحلي ببعض الأخلاق بنص شرعي، ومن بين أمثلة ذلك الآتي:

من القرآن الكريم: وخالق الإنسان هو نفسه منزل القرآن، فهو الأعلم بخفايا نفسه وما يصلحها، وقد جاء القرآن لإصلاح وهداية، وتنظيم حياة الناس في معاشهم وعلاقاتهم ومعاملاتهم مع خالقهم، ومع محيطهم ومع بعضهم البعض، فلا تكاد تخلو آية من آياته من توجيه أو تربية، وعلى سبيل المثال ما ورد في آيات سورة الحجرات⁽⁵⁾ التي سميت بسورة الأخلاق، إذ تناولت آياتها قضايا أخلاقية بأسلوب بديع يجمع بين الأمر والنهي، فقد بدأت بالتأدب مع رسول الله ﷺ، ثم دعت إلى التثبت من الأخبار قبل تصديقها، وحذرت من التجسس والغيبة والتنازع وسوء الظن، وهي كلها قيم مذمومة تضر بالمجتمع وتمزق وحدته، وبعد ذلك انتقلت السورة إلى الدعوة لقيم عليا، مثل التعاون والتعارف بين الأمم والشعوب، بما يرسخ وحدة الإنسانية ويحقق التعايش.

ومن النصوص القرآنية التي تنص على بعض الأخلاق قوله تعالى: {إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَايَ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ} النحل: 90، إلى غير ذلك من الآيات التي تنص على دعوة القرآن الكريم للعديد من الأخلاق.

(1) مصطفى، وديع واصف، ابن حزم وموقفه من الفلسفة والمنطق والأخلاق، ص301.

(2) البخاري، محمد بن اسماعيل، الأدب المفرد، ص115، رقم الحديث: 308. والطحاوي، أبو جعفر، شرح مشكل الآثار، باب بيان مشكل ما روي من خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم، 11265، رقم الحديث: 4434. قال شعيب أرنؤوط: حديث ضعيف.

(3) مسلم، أبو الحسين النيسابوري، صحيح مسلم، كتاب الفضائل، باب كثرة حياته ج، 4-1810، رقم الحديث: 2321. الترمذي، أبو عيسى محمد، الجامع الكبير (سنن الترمذي)، أبواب البر والصلة عن رسول الله ج، باب ما جاء في معالي الأخلاق، 3/545، رقم الحديث: 2018. واللفظ له. والطبراني، سليمان بن أحمد، مكارم الأخلاق، باب ما جاء في حسن الخلق، ص314، رقم الحديث: 6.

(5) ينظر: الآيات 10-13، سورة الحجرات.

فالقرآن الكريم هو المصدر الأساسي والأعلى للقيم الأخلاقية في الإسلام، من خلال تضمينه على توجيهات أخلاقية واضحة تشمل الأمر بالعدل والإحسان والرحمة، بالإضافة إلى النهي عن الكذب والغش والظلم وغيرها، مما يجعل القرآن مرجعاً تشريعياً وأخلاقياً في الوقت نفسه.

ومن السنة النبوية المطهرة: من أمثلة ذلك ترغيبه عليه أفضل الصلوات وأزكى التسليم في أخلاق الطهر والعفة والعدل وذكر الله وغيرها من القيم الأخلاقية في قوله: «سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله: الإمام العادل، وشاب نشأ بعبادة الله، ورجل قلبه معلق في المساجد، ورجلان تحابا في الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه، ورجل دعت امرأته ذات منصب وجمال، فقال: إني أخاف الله، ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم يمينه ما تنفق شماله، ورجل ذكر الله خاليا، ففاضت عيناه»⁽¹⁾، وكذلك في حثه صلوات الله عليه إلى الرفق ونبد العنف عندما قال لعائشة رضي الله عنها: «يا عائشة، ارفقي فإن الرفق لم يكن في شيء قط إلا زانه، ولا نزع من شيء قط، إلا شانه»⁽²⁾، وفي حديث أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إن الله رفيق يحب الرفق ويعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف»⁽³⁾.

كما أمر صلى الله عليه وسلم بالصدق والتحذير من الكذب في بعض الأحاديث⁽⁴⁾، ومن خلال ما سبق يتبين اهتمام الشريعة بالقيم الأخلاقية من خلال النص على الكثير منها جملة وتفصيلاً، فلذلك تعد النصوص القرآنية والنبوية هي المصدر الأول للقيم الأخلاقية في الإسلام، فوجب على كل مسلم التمسك بها قولاً وعملاً.

2.1.3. الاستقراء المعنوي:

جاءت السيرة النبوية لتجسيد أحكام القرآن وأخلاقه القرآن وقيمه في الواقع، كي لا تكون مجرد نظريات. فبعث الله النبي صلى الله عليه وسلم ليكون النموذج التطبيقي والمثل الأعلى في أكمل صورها، فجاءت سيرته منهجاً تفصيلياً للحياة، إذ كان صلى الله عليه وسلم قرآناً يمشي بين الناس، جعله الله تعالى قدوة يُحتذى بها، حيث روي عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: «ما كان أحد أحسن خلقاً من رسول الله صلى الله عليه وسلم، ما دعاه أحد من أصحابه ولا من أهل بيته إلا قال: لبیک»، فأنزل الله عز وجل: «لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا» (الأحزاب: 21)⁽⁵⁾.

(1) البخاري، أبو عبد الله، صحيح البخاري، كتاب الأذان، باب من جلس في المسجد ينتظر الصلاة، 133/1، رقم الحديث: 660.

(2) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب البر والصلوة والآداب، باب فضل الرفق، 4/2004، رقم الحديث: 2594.

(3) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب البر والصلوة والآداب، باب فضل الرفق، 4/2003، رقم الحديث: 2593.

(4) ينظر: مسلم في صحيحه، كتاب البر والصلوة والآداب، باب قبح الكذب وحسن الصدق وفضله، 4/2013، رقم الحديث: 2607.

(5) الأصبهاني، أبي الشيخ، أخلاق النبي وآدابه، 1/75، رقم الحديث: 2.

ومن مظاهر رحمته ورفقه ما وقع أعرابي بال في مسجد، إذ همّ الناس أن يقعوا به، فقال لهم رسول الله ﷺ: «دعوه، وأهريقوا على بوله ذنوبًا من ماء أو سجلًا من ماء، فإنما بعثتم ميسرين ولم تبعثوا معسرين»⁽¹⁾.

كما تجلّى حلمه ورحمته حين ذهب إلى الطائف يدعوهم إلى الله، فقبول بأشد ردّ، إذ استهزؤوا به وأغروا به سفهاءهم فضربوه بالحجارة حتى دميت قدماه الشريفة، فأرسل الله إليه ملك الجبال يستأذنه أن يطبق عليهم الأخشبين، فقال ﷺ: «بل أرجو أن يخرج من أصلابهم من يعبد الله وحده لا يشرك به شيئًا»⁽²⁾.

وبعد فتح مكة، خاطب قريشًا - بعد ما فعلوا به وبأصحابه - قائلاً: «يا معشر قريش، ما ترون أني فاعل بكم؟» قالوا: خيرًا، أخ كريم وابن أخ كريم. فقال ﷺ: اذهبوا فأنتم الطلقاء»⁽³⁾.

لم يكن هناك بشر أعظم خلقًا من النبي ﷺ، فقد كان القدوة التي سار على نهجها الصحابة والصالحون عبر العصور وفي شتى الأماكن، تجلّى في جميع أفعاله وأقواله ومواقفه الالتزام بمكارم الأخلاق وفضائل الأعمال، مع الحرص على تطبيقها واستثمارها بأفضل الطرق، لهذا تعتبر السنة النبوية شرحًا عمليًا لما ورد في القرآن الكريم، حيث جسّد النبي ﷺ القيم الأخلاقية من خلال سلوكياته وتعامله مع الآخرين، وتبرز أهميتها في تقديم نماذج حية تعكس الأخلاق ضمن سياقاتها الاجتماعية والإنسانية، لتصبح بذلك مصدرًا دائمًا للإلهام في مختلف جوانب الحياة.

2.3. الفطرة والعقل السليم:

1.2.3. الفطرة:

فإذا كانت النصوص الشرعية هي المصدر الأول للأخلاق المنصوصة فإن الفطرة هي منبعها، فأحكام الشريعة الإسلامية كلها متناسبة ومتوافقة ومنسجمة مع الفطرة البشرية، حيث يُولد الإنسان بعقل كامل وخلق حسن، مكفيًا سلطان الشهوة والغضب، إذ تكونان بشكل معتدل منقاد للعقل والشرع، فيغدو عالمًا بغير تعليم ومؤدبًا بغير تأديب، كما كان حال عيسى بن مريم ويحيى بن زكريا عليهما السلام، وكذلك سائر الأنبياء صلوات الله عليهم أجمعين. ولا يُستبعد في كون أن الفطرة والطبع ما يُنال بالاكْتِسَاب؛ فقد يُخلق الصبي صادق اللهجة، سخيًا جريئًا، وربما يُخلق بخلاف ذلك، فيكتسب هذه الأخلاق بالاعتیاد ومخالطة أهلها، أو بالتعلّم⁽⁴⁾، والإنسان بفطرته مطبوع ومجبور على قبول الأخلاق

(1) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأدب، باب قول النبي ج، 30، رقم الحديث: 6128.

(2) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب بدء الخلق، باب إذا قال أدمك أمين والملائكة في السماء، 115/4، رقم الحديث: 3231. ومسلم في صحيحه، كتاب الجهاد والسير، باب ما لقي النبي ج من أذى المشركين، 1420/3، رقم الحديث: 1795.

(3) ابن كثير، أبو الفداء، السيرة النبوية، 570/3. وابن هشام، عبد الملك جمال الدين، السيرة النبوية، 412/2. قال الألباني ضعيف. ينظر: السقا، محمد الغزالي، فقه السيرة، ص 383.

(4) الغزالي، إحياء علوم الدين، 58/3.

الطيبة والجميلة ورفض وبغض الأخلاق القبيحة، فجميع البشر مجبولين على حب مجموعة من الأخلاق واحترامها، فلذلك كانت قيم الصدق والحب والأمانة والحرية والعدل وغيرها من الأخلاق الجميلة الحسنة، وفي ذات الوقت فجميع البشر مجبولين على كره ورفض الأخلاق السيئة كالظلم والعدوان والتكبر والكذب والغدر والخيانة وغيرها من الأخلاق السيئة، والمشاركة بين جميع البشر حتى قبل الإسلام، وهي التي جاء النبي ﷺ بالرسالة المحمدية ليطمئنها ويزكها، وبعدها، ولقد شارك النبي ﷺ في حلف الفضول قبل البعثة الذي عُقد نصرةً للمظلوم وردعاً للظلم، ثم قال بعد الإسلام: "لقد شهدت في دار عبد الله بن جدعان حلفاً ما أحب أن لي به حمر النعم ولو أدعى به في الإسلام لأجبت" (1).

فالإسلام تدرج في تشريعه للأخلاق حيث ابتداءً أولاً في تشريعاته بالقيم الأخلاقية القريبة من الفطرة، ثم تطوّر بعدها ليشمل ما يصعب إدراكه مباشرة كتحریم الربا (2)، وقد جاءت العديد من الأحاديث التي تقر بأن بعض الأخلاق فطرية مطبوعة في الإنسان، ومن ذلك ما رواه أبو هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: «الناس معادن كمعادن الفضة والذهب، خيارهم في الجاهلية خيارهم في الإسلام إذا فقهوا» (3). وقد كان كثير من عرب الجاهلية يمتنعون عن شرب الخمر، ومنهم العباس بن مرداس، إذ قيل له: لم لا تشرب الخمر وهي تزيد في جراتك؟ فأجاب: ما أنا بأخذ جهلي بيدي فأدخله في جوفي، ولا أرضى أن أصبح سيد القوم وأمسي سفيهم (4)، كما أخرج ابن عساكر وغيره عن أبي العالية الرياحي أنه قال: سئل أبو بكر الصديق رضي الله عنه في جمع من أصحاب رسول الله ﷺ: هل شربت الخمر في الجاهلية؟ فقال: أعوذ بالله. فقيل له: ولم؟ قال: كنت أصون عرضي وأحفظ مروءتي، فإن من شرب الخمر كان مضيئاً لعرضه ومروءته (5). ونظراً لأن الأخلاق الحسنة هي المطلب الشرعي والمحبذ الذي يميل الإنسان إليه بطبعه، فقد أصبحت جزءاً أساسياً من سلوكيات الناس، فالإنسان بفطرته السليمة يمتلك القدرة على التمييز بين الأخلاق الطيبة والسيئة، وهذا يدفعه بشكل دائم إلى السعي لتبني الأخلاق الحسنة والابتعاد عن السيئة، مما يعكس استجابته الفطرية لهذا التمييز الأخلاقي، ويشير الماوردي بأن انبثاق الأخلاق وتشملها يعود إلى أصلي الطبع والتطبع؛ حيث تنقسم الأخلاق إلى نوعين: أخلاق فطرية مطبوعة في الإنسان، وأخلاق مكتسبة

(1) بن حنبل، أحمد بن محمد، مسند الإمام أحمد بن حنبل مسند عبد الرحمان بن عوف، 210/3. رقم الحديث: 1676. والبيهقي، أبو بكر أحمد، السنن الكبرى كتاب قسم الفيء والغنيمة، باب إعطاء الفيء على الديوان ومن يقع به البداية، 596/6. رقم الحديث: 3080. اللفظ له، قال الأرئوط وآخرون: إسناده صحيح.

(2) ينظر: الشاطبي، الموافقات، 124/2.

(3) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب البر والصلة والآداب، باب الأرواح جنود مجندة، 2031/4، رقم الحديث: 2638.

(4) الرازي، أبو عبد الله، مفاتيح الغيب، 401/6.

(5) السيوطي، عبد الرحمان بن أبي بكر، تاريخ الخلفاء، ص 29.

يتطبع بها بالتكلف والاعتیاد. فالخلق هو الطبع والغريزة، أما التخلق فهو ما يكتسبه المرء بالتدرب والمجاهدة، فيغدو بعض الأخلاق غريزياً يولد به الإنسان، وبعضها الآخر يُنال بالاكْتِسَاب والتربية⁽¹⁾. كما ذهب الجاحظ إلى أن الأخلاق تنقسم إلى قسمين: قسم غريزي يولد به الإنسان، وقسم آخر لا يتحقق إلا بالمجاهدة والرياضة النفسية، ومن أمثلة الأخلاق الفطرية السخاء الذي يظهر في كثير من الناس بلا تعمّل، وكذلك الشجاعة والحلم والعفة والعدل وغيرها من الفضائل⁽²⁾، بمعنى هناك الكثير من الأخلاق هي مطبوعة مفطورة في البشر تولد معه.

فالفطرة السليمة للإنسان تميل بشكل طبيعي إلى الخير والحق والرحمة، وتبتعد عن الشر والظلم والفجور، بذلك تعتبر الفطرة منبعاً ومصدراً داخلياً يوجه الإنسان نحو السلوك الأخلاقي القويم، ما لم تتأثر بالبيئة أو الانحرافات.

2.2.3. العقل السليم:

كذلك يعتبر العقل البشري السليم مصدراً للكثير من الأخلاق وجاء الشرع بتأكيدھا، فالعرب قبل مجيء الرسالة المحمدية لم تكن عارية عن الأخلاق الفاضلة ومكارمھا، بل كانوا يتحلون بالكثير منها، وكانت دعوته عليه أفضل الصلوات وأزكى التسليم عند مجيء الإسلام بالتحلي بالأخلاق وإتمام مكارمھا، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال رسول الله ﷺ: «إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق»⁽³⁾، فلفظة "لأتمم" توحى بأن الأخلاق الفاضلة موجودة ابتداءً عند العرب فجاء النبي ﷺ لتأكيدھا والزيادة علیھا⁽⁴⁾، فالعقل البشري جاء ليقوم ما جبل عليه بعض البشر من أخلاق، حيث اهتم العرب قديماً بالعلوم المتداولة بينهم، واعتنى عقلاؤهم بمكارم الأخلاق ومحاسن الشيم، فجاءت الشريعة الإسلامية لتقرّ الصحيح منها وتزيده، وتبطل الباطل، وتكشف ما فيه من المنافع والمضار، موجهة الإنسان نحو ما ينفعه في دنياه وآخرته⁽⁵⁾، وبين الشاطبي أن أول ما خوطب به الناس هو التحلي بمكارم الأخلاق وأكثر ما يظهر ذلك في السور المكية؛ إذ كان هذا الخطاب أقرب إلى نفوسهم، وألصق بما يألفونه، كما جرى على ما كانوا يمدحون به ويعتزون بذكره بينه⁽⁶⁾.

(1) الماوردي، تسهيل النظر وتعجيل الظفر في أخلاق الملك، ص 10.

(2) الجاحظ، تهذيب الأخلاق، ص 14.

(3) أخرجه أحمد في مسنده، مسند أبي هريرة س، 513/14. رقم الحديث: 8951. والبيهقي، السنن الكبرى، كتاب الشهادات، باب مكارم الأخلاق ومعاليها التي من كان متخلفاً بها كان من أهل المروءة التي هي شرط في قبول الشهادة على طريق الاختصار، 323/10. رقم الحديث: 20783. واللفظ له. قال الأرئوط وأخرون: صحيح، وهذا إسناد قوي، رجاله رجال الصحيح غير محمد بن عجلان، فقد روى له مسلم متابعة، وهو قوي الحديث.

(4) باحمو، عبد الرحيم، من مقاصد التربية الإسلامية عند الإمام الشاطبي، مقال منشور على شبكة الأنترنت من موقع: "دار العلوم"، تاريخ الاطلاع عليه: 2025/07/03م، على الرابط الآتي: [HTTPS://DARALOLOM.BLOGSPOT.COM/2013/11/BLOG-POST_125.HTML](https://daralolom.blogspot.com/2013/11/blog-post_125.html)

(5) الشاطبي، الموافقات، 112/2.

(6) الشاطبي، الموافقات، 122/2.

وفي نهاية هذا العنوان يتضح أن مصادر الأخلاق تتكامل فيما بينها، إذ إن الشريعة عبر نصوصها عززت القيم الفطرية التي حرص العقلاء على اكتسابها والتحلي بها، كما أنها تناولت الأخلاق السيئة داعية إلى اجتثاثها ومحاربتها، وقد أشار ابن كثير إلى أن الأخلاق الحسنة التي كان أهل الجاهلية يمارسونها ويستحسنونها أقرها الإسلام وأمر بها، أما الأخلاق السيئة التي كانوا يتعايرون بها فقد نهى عنها وبين قبحها، فجاءت الشريعة لتنهى عن سفاسف الأخلاق ومذامها وتدعو إلى مكارمها⁽¹⁾.

4. القيم الأخلاقية في الفكر المقاصدي عند الشاطبي

يعتبر الشاطبي من أهم العلماء الذين أسسوا لفهم مقاصدي متكامل للشريعة الإسلامية، حيث وضع في كتابه "الموافقات" رؤية عميقة وشاملة لمقاصد الشريعة، بوصفها غايات كلية تهدف إلى تحقيق مصالح العباد في العاجل والأجل. وفي نسق هذا البناء المقاصدي، برزت القيم الأخلاقية لا بوصفها عناصر ثانوية، بل باعتبارها من الركائز التي لا تستقيم المقاصد بدونها، وسنحاول في هذا المبحث بيان موقف الشاطبي من القيم الأخلاقية داخل منظومته المقاصدية، وكيف أضفى عليها طابعًا وظيفيًا يجعلها حاضرة في توجيه الاجتهاد وتنزيل الأحكام، بما يحقق مقاصد الشريعة في واقع الناس، وذلك من خلال الآتي:

1.1.4. مكانة الأخلاق عند الشاطبي:

بإمعان النظر في موقف الشاطبي حول الأخلاق يتبين أنه يرى أن الأخلاق ليست مجرد زينة سلوكية، بل هي عنصرٌ جوهريٌّ في تحقق المقاصد على جميع رتبها (الضرورية، الحاجية، التحسينية). وهذا ما يؤكد قوله: "الشريعة كلها إنما تخلق بمكارم الأخلاق"⁽²⁾، ورغم أنه لا يستخدم مصطلح "القيم الأخلاقية" بشكل صريح، غير أن تحليلاته في جل أبواب الموافقات⁽³⁾. تُبرز بوضوح مكانة الأخلاق في بنية المقاصد، فالأخلاق عنده هي أمرٌ جوهري والوسيط الفعّال لتحقيق تلك المقاصد الشرعية، ويمكن توضيح ذلك من خلال الآتي:

1.1.4.1. مرتبة الأخلاق ضمن مراتب المقاصد:

1.1.4.1.1. مراتب المقاصد:

حيث تنقسم المقاصد باعتبار قوتها إلى ثلاث أقسام وهي ما اصطلح عليه العلماء بمراتب المقاصد، وهي: المقاصد الضرورية، والحاجية والتحسينية⁽⁴⁾ ويضيف الشاطبي إلى هذه الأقسام قسم آخر، وهي

(1) ابن كثير، عماد الدين، تفسير القرآن العظيم، 4/551.

(2) الشاطبي، مصدر سابق، 2/124.

(3) ينظر: باحمو، عبد الرحيم، علاقة الفضائل الخلقية بالقيم المقاصدية عند أبي إسحاق الشاطبي، مركز معرف للدراسات والأبحاث، ص3، على الموقع الآتي: <https://2u.pw/VDSVW> تاريخ التصفح: 2025-07-14.

(4) الشاطبي، الموافقات، 2/17، 24/2 وما بعدها.

المكملات⁽¹⁾، وعلى ذلك تكون مراتب المقاصد ثلاث لكل مرتبة مكملاتها، وما يهمنها منها هو المراتب الثلاث الأولى (الضروريات والحاجيات والتحسينيات) دون مكملاتها.

2.1.1.4. حصر القيم الأخلاقية في مرتبة التحسينيات:

يعود سبب حصر الباحثين للأخلاق في مرتبة التحسينيات؛ للفهم الخاطئ لكلام الشاطبي وغيره من الأصوليين⁽²⁾، الذي جعل الكثير من الباحثين يعتقدون حصر الأصوليين لمكارم الأخلاق في قسم التحسينيات⁽³⁾، فيقول الشاطبي في بيان معنى التحسينيات: " فمعناها الأخذ بما يليق من محاسن العادات، وتجنب المندسات التي تأنفها العقول الراجحات، ويجمع ذلك قسم مكارم الأخلاق"⁽⁴⁾، لا يعد حصرا لمكارم الأخلاق في هذا القسم وإنما الشاطبي هنا جمع مرتبة التحسينيات في قسم مكارم الأخلاق، وليس العكس⁽⁵⁾، والفهم السطحي والخاطئ لهذا جعل الكثير من الباحثين يعتقدون حصر الأصوليين لمكارم الأخلاق في قسم التحسينيات..

فالأخلاق لا تُعد جميعها من قبيل العادات المحمودة في تعامل المجتمعات، بل منها ما هو ضروري لاستقامة النظام الاجتماعي، إذ إن فقده يؤدي إلى انهيار نظام الحياة برمته. فالأخلاق تنقسم إلى: ضرورية، يخل بفقدانها نظام الحياة، وحاجية، يحتاجها المجتمع لاستكمال مصالحه، وتحسينية وكمالية، تُعنى بالتزيين والتكميل. وهذا ما أشار إليه العلماء في باب المقاصد التحسينية والكمالية⁽⁶⁾ فالأخلاق عند الشاطبي تتعلق بجميع الأحكام ومراتب المقاصد.

كما أن عدد الكثير من القيم الأخلاقية من باب التحسينيات والتي هي آخر المراتب من حيث الأهمية؛ لا يعني خلوها من الواجبات، فهذا التقسيم-أي تقسيم المصلحة إلى ضرورية وحاجية وتحسينية- هو تقسيم من حيث عظم المصلحة والمفسدة، وليس من حيث الحكم، من وجوب العمل أو وجوب الترك⁽⁷⁾،

(1) الشاطبي، المصدر السابق، 2/17، 2/24 وما بعدها.

(2) قال الجويني في تعريف التحسينيات: " وأما الضرب الثالث: وهو ما لا ينتسب لا إلى ضرورة ولا إلى حاجة وغايته الإستحاثات على مكارم الأخلاق". الجويني، أبي المعالي، البرهان في أصول الفقه، 2/84. وقال الرازي كذلك: "" وأما التي لا تكون وفي محل الضرورة ولا الحاجة، فهي التي تجري مجرى التحسينات، وهي تقرير الناس على مكارم الأخلاق ومحاسن الشيم". الرازي، أبو عبد الله، المحصول في علم الأصول، 5/161.

(3) باحمو، علاقة الفضائل الخلقية بالقيم المقاصدية، ص3.

الشاطبي، الموافقات، 2/22 ()

(5) باحمو، علاقة الفضائل الخلقية بالقيم المقاصدية، ص3

(6) اليندوزي، ربحانة، التحقيق في دعوى حصر المكارم الخلقية في المقاصد التحسينية، مقال منشور على شبكة الأنترنت بتاريخ: 2020/01/23م، على موقع: " الرابطة المحمدية"، تاريخ الاطلاع عليه: 2021/10/22م، على الصفحة الآتية: <https://cutt.us/v5F7M>

(7) ينظر: ابن عبد السلام، عز الدين عبد العزيز، قواعد الأحكام في مصالح الأنعام، 1/29. والشاطبي، الموافقات، 3/493 وما بعدها.

كتحريم القاذورات والتي تنفر من مباشرتها الطباع السليمة⁽¹⁾، ومشروعية الطهارة من الأحداث⁽²⁾، وأخذ الزينة⁽³⁾، وغيرها من مكارم الأخلاق التي تقع ضمن رتبة التحسينيات.

أي أن القول بأن هذا الفعل يقع ضمن أي رتبة مقصد سواء كان ضروري أو حاجي أو تحسيني هو تقسيم للمصلحة من حيث قوة المقصد، وليس من حيث حكمها، فالكثير من الأخلاق هي واجبة، ويحرم انتهاكها، فمضمون مقاصد الشريعة الدعوة إلى التحلي بمكارم الأخلاق ندبا وإيجابا، والزجر عن الرذائل والفواحش تحريما وكراهة⁽⁴⁾، فالأخلاق تسري في كافة البنين الإسلامي، وفي سائر الأدلة والأحكام والمعاني⁽⁵⁾، والذي أكده الشاطبي في الكثير من المواضع في كتابه الموافقات، فالقيم الأخلاقية لا تُعتبر مجرد تحسينيات في بناء المقاصد الشرعية، بل هي عنصر جوهري في تحقق المقاصد على جميع رتبها (الضرورية، الحاجية والتحسينية)، وأن الشريعة كلها إنما تخلق بمكارم الأخلاق، وتصريح الشاطبي بالأخلاق أجلى ما يكون في مرتبة التحسينيات، لا يعني أن الأخلاق حاجية أو تحسينية فحسب، بل إن بعضها ضروري: كالصدق في الشهادة، والأمانة في العقود، وصون الحقوق. فهذه تمسّ جوهر الضروريات، ويكون بعضها حاجي: كالوفاء بالوعد، والإنصاف في المعاملة، كما أنّ بعضها تحسيني: كالسماحة والكرم والتواضع وسائر مكارم الأخلاق التي تُجمل الحياة الاجتماعية، وبهذا تتوزّع الأخلاق على المراتب الثلاث توزّعاً عضوياً، وليست حكراً على مرتبة دون أخرى.

2.1.1.4 تجليات الأخلاق في الضروريات (الكليات الخمس) والحاجيات:

أ- تجلياتها في الضروريات الخمس:

والضروريات الخمس هي كما قال الشاطبي بها تحفظ أركان الحياة وتمنع الفساد، وقد حصر العلماء الضروريات في الكليات الخمسة، وهي الدين والنفس والنسل والعقل والمال⁽⁶⁾ والكثير من الأحكام الشرعية والي تعد من قبيل الضروريات تقع ضمن دائرة مكارم الأخلاق⁽⁷⁾، فبأصول المكارم الخلقية يحفظ الدين، بل هي الدين كله⁽⁸⁾، كما أن حفظ النفس لا يتم إلا بأخلاق تحفظ كرامتها، كخلق الرحمة والرفق والعدل⁽⁹⁾، ولحفظ النسل والعرض حرّمت الزنا⁽¹⁰⁾ لما فيها من انتهاك للكثير من القيم الأخلاقية من

(1) الزركشي، أبو عبد الله بدر الدين، البحر المحيط في أصول الفقه، 270/7.

(2) الجويني، أبو المعالي، البرهان في أصول الفقه، 79/2.

(3) الشاطبي، الموافقات، 22/2.

(4) ينظر: الجويني، أبو المعالي عبد الملك، غياث الأمم في التياث الظلم، ص 181.

(5) الخادمي، نور الدين، الأبعاد الأخلاقية والمقاصدية للنص الشرعي، ص 27.

(6) الشاطبي، الموافقات، 20/2.

(7) ينظر: المحميد، بندر بن محمد، مكارم الأخلاق وعلاقتها بالمقاصد الشرعية، ص 51.

(8) باحمو، علاقة الفضائل الخلقية بالقيم المقاصدية عند أبي إسحاق الشاطبي، ص 7.

(9) انظر: الخادمي، نور الدين مختار، القيم الأخلاقية الإنسانية ومقاصد الشريعة في عصر النهضة العربية والإسلامية، ص 19.

(10) الشاطبي، الموافقات، 308/2.

اعتداء على الأعراض وانتهاك ما حقه الستر والحفظ وما في هذا كله من إيقاع الأذى بالآخرين، وإذا كان العقل مناط التكليف، فلا بد من تهذيب النفس لتفكر بعقلانية وعدل من خلال خلق الجلم، والحكمة، والتعقل، لذلك حرم الخمر، فتحریم الخمر جاء وفقاً لمكارم الأخلاق⁽¹⁾، كما أن المال لا يُحفظ إلا بالأمانة في الكسب والإنفاق، ويؤكد الشاطبي على خطر الجشع والظلم، وأخذ أموال الناس بالباطل، ومراعاة لذلك حرمت السرقة⁽²⁾ والربا⁽³⁾، وغيرها من أمثلة تجسد القيم الأخلاقية في الكليات الخمس، ومراعاتها في الكثير من الأحكام الضرورية والتي في إهمالها وعدم مراعاتها فساد وفوت نجاة في الدارين.

فالشاطبي جعل مقاصد الشريعة ترتكز على حفظ الضروريات الخمس: الدين، والنفس، والعقل، والنسل، والمال، والناظر في هذه الكليات يجد أن الأخلاق لا تنفصل عنها، بل هي: شرط تحقيقها: إذ لا يُصان الدين بلا إخلاص وورع، ولا النفس بلا عفة ورحمة، ولا العقل بلا تهذيب الهوى، فالكليات الخمس قوانين مجردة ما لم تُحيًا بالقيم الخلقية التي تجعل الامتثال حقيقياً لا صورياً.

ب- تجلياتها في الحاجيات:

وقد نصّ الشاطبي على أن رفع الحرج ودرء المفسدة مقصدان عامّان للشريعة، وكلاهما ذو بُعد أخلاقي واضح؛ فالحرج يُرفع لصون كرامة المكلف، والمفسدة تُدرأ لحماية المصالح التي قوامها في النهاية قيم العدل والأمانة والمروءة، والحاجيات التي جاءت لرفع الحرج والمشقة، فلا تتم إلا بالالتزام بقيم مثل: الرحمة، والاعتدال، حيث يبين الشاطبي في موافقاته أنّ الرخص تندرج تحت مقاصد الشريعة لا من باب العبث، ولكن من باب الرحمة والمصلحة⁽⁴⁾، ومثال ذلك: مشروعية القرض⁽⁵⁾، فالقرض فيه توسعة على المقترض وإرفاقاً به، وإحساناً إليه⁽⁶⁾، ويعد هذا من مكارم الأخلاق، وكذلك ضرب الدية على العاقلة⁽⁷⁾، وما فيها من مراعاة للكثير من القيم الخلقية كالتعاون والمواساة، وغيرها، وعلى كل في جميع الأحكام الشرعية المنطوية تحت قسم الحاجيات في تشريعها جاءت وفق مكارم الأخلاق، فمكارم الأخلاق تشكل جميع المصالح التي تضمنتها الشريعة الإسلامية سواء كانت ضرورية أو حاجية أو كمالية⁽⁸⁾.

(1) ينظر: الشاطبي، الموافقات، 308/2.

(2) الشاطبي، المصدر السابق، 308/2.

(3) الشاطبي، مصدر سابق، 124/2.

(4) ينظر: الشاطبي، مصدر سابق، 395/1.

(5) الشاطبي، مصدر سابق، 83/2.

(6) ينظر: النووي، أبوزكرياء، المجموع شرح المذهب، 161/9.

(7) الشاطبي، مصدر سابق، 22/2.

(8) طه عبد الرحمن، سؤال العمل بحث عن الأصول العملية في الفكر والعلم، ص 47.

ويتضح من فقه الشاطبي أن البُعد الأخلاقي متداخل في مقاصد الشريعة على المستويات الثلاث: الضرورية، والحاجية، والتحسينية، من خلال تجليها في الكليات الخمس، مما يدل على أهمية الأخلاق في المنظومة المقاصدية.

2.4. التلازم بين التكليف والتخلق:

الفكر المقاصدي عند الشاطبي يربط بين نية المكلف وخلقه، فلا يعتبر الفعل مقاصدياً صحيحاً ما لم يوافق قصد الشارع، وقصد الشارع من الأخلاق هو إخراج المكلف عن داعية هواه، فالانقياد الخالص لله، وهو الإخلاص: هو رأس الأخلاق، ولعلّ أبلغ ما قاله الشاطبي في هذا السياق قوله في الموافقات: "إنّ الشريعة جاءت لإخراج المكلف عن داعية هواه، حتى يكون عبداً لله اختياراً كما هو عبد لله اضطراراً"⁽¹⁾، وهذا الإخراج عن الهوى هو في جوهره مشروع أخلاقي تزكوي، لا مجرد ضبط سلوكي قانوني.

فالشاطبي قسّم مقاصد الشارع إلى: المقصد، وبُعد الأخلاقي، والتكليف بما يُطاق، فمراعاة طاقة الإنسان وعدم إرهاقه. وهو عدالة إلهية ترسخ قيمة الرفق، والإخراج عن داعية الهوى وهو صميم الأخلاق. كما اهتم الشاطبي ببيان وجوب مراعاة إرادة الإنسان وقصده، وجعلها ميزاناً مستقلاً، فالمكلف مسؤول عن قصده لا عن صورة فعله فقط، وهذا يُعلي من شأن الضمير الأخلاقي الداخلي، حيث طالب الشاطبي بأن تتوافق نية المكلف مع مراد الشارع، وهذا ما سمّاه "التعبّد الحقيقي"، وهو في جوهره فضيلة الإخلاص، وأدان الشاطبي من يُظهر الطاعة ويُبطن الحيلة، وهذا نقد أخلاقي صريح للنفاق السلوكي.

ومن ذلك حرص الشاطبي على الاهتمام ببيان قاعدة سدّ الذرائع اهتماماً استثنائياً، وجعله قاعدة كبرى تضبط العلاقة بين الظاهر والباطن، وبين الوسيلة والغاية، فالوسيلة إلى المحرّم محرّمة، لأن الأخلاق الإسلامية تحكم الطريق قبل الغاية، خلافاً للنفعية التي لا تعبأ بالوسيلة، وسدّ الذرائع تأصيل فقهي لفضيلة الورع، إذ يجعل الابتعاد عن مداخل الفساد واجباً لا تطوّعاً، وفيه بُعد أخلاقي اجتماعي، إذ يلزم الفرد بمراعاة أثر سلوكه على الآخرين، فلا يحتجّ بحلّ الفعل في ذاته إن كان يُفضي إلى فساد جماعي، وفي المقابل أجاز الشاطبي فتح الذرائع إلى المصالح، وهذا يكشف أن القاعدة في جوهرها أخلاق النتائج في إطار أخلاق الوسائل.

3.4. الأخلاق والمصلحة:

وضع الشاطبي نظرية تجعل من القيم الأخلاقية أساساً لاعتبار المصالح، وشرطاً لفعاليتها في الواقع، فالمصلحة عنده ليست فقط منفعة مادية، بل بناء إنساني وأخلاقي شامل، يقوم على مكارم الأخلاق، فالشريعة وضعت لمصالح العباد في العاجل والآجل معاً⁽²⁾، على وجه يحافظ فيه على مكارم الأخلاق، فالشاطبي يرى أن العلاقة بين الأخلاق والمصلحة علاقة تلازم وتكامل، وذلك من خلال أن المصلحة

(1) الشاطبي، مصدر سابق، 289/2.

(2) الشاطبي، الموافقات، 9/2.

محكومة بالأخلاق، فأى مصلحة لا تراعي القيم الأخلاقية أو لا تحققها، فهي مصلحة باطلة شرعاً، حتى لو بدا فيها نفع مادي، مثل عدم مراعاة مصلحة الخمر والميسر، حيث إن في الخمر والميسر من المفسد ما يوقع العداوة والبغضاء بين الناس، ويصدّهم عن ذكر الله وعن الصلاة، وهذا الفساد أعظم بكثير مما كان يظنه العرب فيهما من منافع، فقد كانوا يرون أن الخمر تشجّع الجبان، وتبعث البخيل على البذل، وتنشط الكسول، كما كانوا يعدّون الميسر محموداً لما يقصدون به من إطعام الفقراء والمساكين والعطف على المحتاجين. غير أن هذه المنافع الموهومة لا تقارن بما يترتب عليهما من أضرار عظيمة في الدين والدنيا⁽¹⁾ فأى مصلحة في نظر الشرع تعرض ولا توافق مكارم الأخلاق والفطرة السليمة باطلة مردودة، وهذا يغلق الأبواب أمام كل من تسول له نفسه اعتبار الأهواء الفاسدة ضمن مصالح الشرع⁽²⁾.

فالشاطبي هنا يبين أنه من لا يفقه البعد الأخلاقي في مراعاة المقاصد في الشرع لا يمكن اعتباره فقيهاً، فهي أساس فهم مقاصد الشريعة؛ على اعتبار أن الكثير من علل الأحكام تتضمن قيماً أخلاقية، فالفهم الصحيح للنص يكون بفهم البعد الأخلاقي المتضمن له، فكل نص شرعي هو نص أخلاقي، يرمي إلى تحقيق الخلق الكريم وفقاً لمذلول النص مقاصده⁽³⁾، فمثلما كان القرآن هو مصدر للأحكام الشرعية؛ كان مصدراً كذلك للقيم الأخلاقية، فالشرع يبيّن معالم الخير والشر، ويكشف حدود الفضيلة والرذيلة، ويوضح السبل التي تؤدي إلى كل منهما، كما يبيّن العواقب والنتائج المترتبة على تلك السبل، ليهتدي الإنسان إلى ما يصلحه ويجتنب ما يفسده⁽⁴⁾.

ربّما كان أعمق ما في نظرية الشاطبي المقاصدية ما يمكن تسميته بـ "مقصد الصلاح الكلي"؛ فهو يُكثر من التعبير بـ "صلاح الدنيا والآخرة" بوصفه الغاية الجامعة للشريعة، وهذا الصلاح لا يقوم إلا على: صلاح النفس بالتزكية والتهذيب، وصلاح المجتمع بالعدل والتعاون، وصلاح العلاقة بالله بالإخلاص والتقوى، وهذه الثلاثة هي أطر الأخلاق الإسلامية برمتها، مما يجعل الأخلاق في نظر الشاطبي ليست وسيلة للمقاصد فحسب، بل هي مقصودة لذاتها بوصفها قوام إنسانية الإنسان التي راعاها الشارع الحكيم.

كما اعتبر الشاطبي أن الأخلاق معيار في تقويم المصالح حيث يشترط البعد الأخلاقي في اعتبار المصلحة، فلا يصح أن تكون وسيلة لتحقيق غايات شرعية عبر وسائل غير أخلاقية، فمثلاً: الكذب لتحقيق منفعة دعوية مرفوض، لأنه يهدم قيمة الصدق، ويؤدي إلى فساد المقصد⁽⁵⁾، كما تعتبر القيم

(1) الشاطبي، الموافقات، 2/123.

(2) ينظر: باحمو، علاقة الفضائل الخلقية بالقيم المقاصدية ص 4.

(3) الخادمي، الأبعاد الأخلاقية والمقاصدية للنص، ص 29.

(4) مصطفى، وديع واصف، ابن حزم وموقفه من الفلسفة والمنطق والأخلاق، ص 303.

(5) ينظر: الشاطبي، الموافقات، 4/471.

الأخلاقية ميزان لمعرفة ما إذا كانت المصلحة حقيقية ومشروعة أم لا، فليس كل ما يحقق منفعة يُعدّ مصلحة شرعاً، بل لا تُعتبر المصلحة معتبرة إلا إذا وافقت الأخلاق التي جاء بها الشرع، لذا فالأخلاق تساعد في فهم المصلحة بشكل صحيح، وتقييمها بالحكم عليها إن كانت صالحة لتحقيق مقاصد الشريعة أم لا.

فتحقيق المصلحة - من منظور الشاطبي - ليس غاية مادية فقط، بل وسيلة لتزكية النفس، وبناء مجتمع قائم على الفضيلة.

ومن خلال ما سبق يتضح لنا أن الشاطبي يُؤصّل لارتباط عميق وجوهري بين القيم الأخلاقية ومقاصد الشريعة، ويوضح أن مراعاة الأخلاق ركيزة لفهم الشريعة وتطبيقها، فهي ليست مجرد تحسينيات في بناء المقاصد الشرعية، بل هي عنصر جوهري في تحقق المقاصد على جميع رتبها (الضرورية، الحاجية والتحسينية)، لذا فإن فهم موقع القيم الأخلاقية ضمن المنهج المقاصدي يُعتبر مفتاحاً لفهم الشريعة في مجملها، ويبرز الحاجة إلى استحضار البُعد الأخلاقي في كل اجتهاد شرعي أو تنفيذ عملي لأحكام الشريعة.

5. الخاتمة

وفي ختام هذا البحث توصلنا لجملة من النتائج والتي من أهمها:

- يعتبر القرآن الكريم المصدر الأساسي والأعلى للقيم الأخلاقية في الإسلام، حيث يحتوي على توجيهات أخلاقية واضحة، مما يجعل القرآن مرجعاً تشريعياً وأخلاقياً في الوقت نفسه
- كما تُعدّ السنة بياناً عملياً وتطبيقياً لما جاء في القرآن، حيث جسّد النبي ﷺ القيم الأخلاقية في سلوكه وتعاملاته، وتكمن أهميتها في تقديم أمثلة واقعية للأخلاق في السياق الاجتماعي والإنساني، مما يجعلها مرجعاً حياً للأخلاق في مختلف الميادين.
- تعتبر الفطرة السليمة للإنسان منبعاً للأخلاق لميلها بشكل طبيعي إلى ما فيه الخير والحق والرحمة، وتبتعد عن الشر والظلم والفجور.
- كما يعدّ العقل أداة لفهم القيم الأخلاقية واستيعابها، وإن لم يكن مصدراً مستقلاً عن الوحي، إلا أنه يُعزّز ويدعم إدراك القيم وامتنالها.
- يتضح من خلال تحليل اجتهادات الإمام الشاطبي أن القيم الأخلاقية لا تُعتبر مجرد تحسينيات في بناء المقاصد الشرعية، بل هي عنصر جوهري في تحقق المقاصد على جميع رتبها، فالشريعة كلها إنما تخلق بمكارم الأخلاق.
- كما يتضح من فقه الشاطبي أن البُعد الأخلاقي متداخل في مقاصد الشريعة على المستويات الثلاث: الضرورية، والحاجية، والتحسينية.

- فهم موقع القيم الأخلاقية ضمن المنهج المقاصدي يُعتبر مفتاحاً لفهم الشريعة في مجملها، ويبرز الحاجة إلى استحضار البُعد الأخلاقي في كل اجتهاد شرعي أو تنفيذ عملي لأحكام الشريعة.
- القيم الأخلاقية تُستخدم كميزان لمعرفة ما إذا كانت المصلحة حقيقية ومشروعة أم لا، فليس كل ما يحقق منفعة يُعدّ مصلحة شرعاً، بل لا تُعتبر المصلحة معتبرة إلا إذا وافقت الأخلاق التي جاء بها الشرع.
- الشاطبي لم يُعالج الأخلاق بمعزل عن المقاصد، بل جعلها في صميم بنيانها؛ فهي غاية المقاصد الكبرى من حيث إن صلاح الإنسان الحقيقي لا يكون إلاّ بهذيب نفسه، وهي أداة تحقيق المقاصد من حيث إن الكليّات الخمس لا تُصان إلاّ بالفضيلة، وهي معيار الحكم على الأعمال من حيث إن المقصد الشرعي لا يكتمل إلاّ حين تتوافق الصورة الظاهرة مع الباطن الخلقي. وعليه، فإن المقام المقاصدي للأخلاق عند الشاطبي هو مقام مركزي جامع، يمتدّ في طول المنظومة وعرضها، من الضروريّ إلى التحسيني، ومن مقاصد الشارع إلى مقاصد المكلف.

6. قائمة المصادر والمراجع

- الأصمّهاني، أبو الشيخ، (1998)، أخلاق النبي وأدابه، تحقيق: صالح بن محمد الونيان، المملكة العربية السعودية، دار مسلم.
- الأمّدي، علي بن محمد، (2003)، الإحكام في أصول الأحكام، تحقيق: عبد الرزاق عفيفي، المملكة العربية السعودية، دار الصمّيعي.
- باحمو، عبد الرحيم، (د.ت)، علاقة الفضائل الخلقية بالقيم المقاصدية عند أبي إسحاق الشاطبي، مركز معرف للدراسات والأبحاث. الرابط: <https://2u.pw/VDSVW>. تم الاطلاع عليه بتاريخ: 2025/07/14
- باحمو، عبد الرحيم، (2013)، مقاصد التربية الإسلامية عند الإمام الشاطبي، دار العلوم. الرابط: https://daralolom.blogspot.com/2013/11/blog-post_125.html. تم الاطلاع عليه بتاريخ: 2025/07/03.
- البخاري، محمد بن إسماعيل، (1979)، الأدب المفرد، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، مصر، المطبعة السلفية ومكتبتها.
- البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل، (1311هـ)، صحيح البخاري، تحقيق: جماعة من العلماء، مصر، المطبعة الكبرى الأميرية.
- بدوي، عبد الرحمن، (1976)، الأخلاق النظرية، الكويت، وكالة المطبوعات.
- البيهقي، أبو بكر أحمد، (2003)، السنن الكبرى، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، لبنان، دار الكتب العلمية.

- الترمذي، أبو عيسى محمد، (1996)، الجامع الكبير (سنن الترمذي)، تحقيق: بشار عواد معروف، لبنان، دار الغرب الإسلامي.
- الجاحظ، (1989)، تهذيب الأخلاق، قراءة وتعليق: أبو حذيفة إبراهيم بن محمد، دار الصحابة للتراث.
- الجرجاني، علي بن محمد، (1983)، التعريفات، لبنان، دار الكتب العلمية.
- الجلاد، زكي ماجد، (2007)، تعلم القيم وتعليمها: تصور نظري وتطبيقي لطرائق واستراتيجيات تدريس القيم، الأردن، دار المسيرة.
- الجويني، أبو المعالي عبد الملك، (1401هـ)، غياث الأمم في التياث الظلم، تحقيق: عبد العظيم الديب، مكتبة إمام الحرمين.
- الجويني، أبو المعالي، (د.ت)، البرهان في أصول الفقه، لبنان، دار الكتب العلمية.
- الحازمي، محمد، (2017)، "الأسرة ودورها في تنمية القيم الخلقية لدى الطفل في ضوء السيرة والتربية الإسلامية"، المجلة الدولية التربوية المتخصصة، العدد (6).
- ابن حنبل، أحمد بن محمد، (2001)، مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: أحمد شعيب الأرنؤوط وآخرون، لبنان، مؤسسة الرسالة.
- الخادمي، نور الدين مختار، (2011)، "القيم الأخلاقية الإنسانية ومقاصد الشريعة في عصر النهضة العربية والإسلامية"، مجلة التفاهم، العدد (34).
- الخادمي، نور الدين مختار، (2014)، الأبعاد الأخلاقية والمقاصدية للنص، مصر، دار السلام.
- الرازي، أبو عبد الله، (1997)، المحصول في علم الأصول، تحقيق: طه جابر العلواني، لبنان، مؤسسة الرسالة.
- الرازي، أبو عبد الله، (1420هـ)، مفاتيح الغيب، لبنان، دار إحياء التراث العربي.
- الريسوني، أحمد، (1995)، نظرية المقاصد عند الإمام الشاطبي، الولايات المتحدة الأمريكية، المعهد العالمي للفكر الإسلامي.
- الزركشي، أبو عبد الله بدر الدين، (1994)، البحر المحيط في أصول الفقه، المملكة العربية السعودية، دار الكتبي.
- زهران، حامد، (1934)، علم النفس الاجتماعي، مصر، عالم الكتب.
- السقا، محمد الغزالي، (1427هـ)، فقه السيرة، تخريج: محمد ناصر الدين الألباني، سوريا، دار القلم.
- السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، (2004)، تاريخ الخلفاء، تحقيق: حمدي الرمداش، المملكة العربية السعودية، مكتبة نزار مصطفى الباز.

- الشاطبي، أبو إسحاق، (1997)، الموافقات في أصول الشريعة، تحقيق: أبو عبدة مشهور بن حسن آل سلمان، المملكة العربية السعودية، دار ابن عفان.
- صليبا، جميل، (1971)، المعجم الفلسفي، لبنان، دار الكتاب اللبناني.
- الطبراني، سليمان بن أحمد، (1989)، مكارم الأخلاق، تعليق: أحمد شمس الدين، لبنان، دار الكتب العلمية.
- الطحاوي، أبو جعفر، (1414هـ)، شرح مشكل الآثار، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، لبنان، مؤسسة الرسالة.
- الطريقي، عبد الله بن إبراهيم، (1417هـ)، الثقافة الإسلامية: تخصصاً ومادةً وقسماً علمياً، المملكة العربية السعودية، فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية.
- طه، عبد الرحمن، (د.ت)، سؤال العمل: بحث في الأصول العملية في الفكر والعلم، المغرب، المركز الثقافي العربي.
- ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد، (2001)، مقاصد الشريعة الإسلامية، تحقيق: محمد الطاهر الميساوي، الأردن، دار النفائس.
- ابن عاشور، محمد الطاهر، (1984)، التحرير والتنوير، تونس، الدار التونسية للنشر والتوزيع.
- ابن عبد السلام، عز الدين عبد العزيز، (د.ت)، قواعد الأحكام في مصالح الأنعام، تحقيق: نزيه كمال حماد وعثمان جمعة ضميرية، سوريا، دار القلم.
- أبو العينين، علي خليل مصطفى، (1988)، القيم الإسلامية والتربية، المملكة العربية السعودية، مكتبة إبراهيم حلي.
- الغزالي، أبو حامد، (د.ت)، إحياء علوم الدين، لبنان، دار المعرفة.
- ابن فارس، أبو الحسين أحمد، (1969-1972)، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مصر، مصطفى البابي الحلبي وأولاده.
- الفاسي، علال، (1993)، مقاصد الشريعة ومكارمها، لبنان، دار الغرب الإسلامي.
- الفيروزآبادي، مجد الدين، (2005)، القاموس المحيط، تحقيق: مكتب تحقيق التراث، لبنان، مؤسسة الرسالة.
- قميحة، جابر، (1984)، المدخل إلى القيم الإسلامية، مصر، دار الكتب الإسلامية.
- ابن القيم الجوزية، محمد بن أبي بكر، (1973)، الفوائد، لبنان، دار الكتب العلمية.
- كاظم، محمد إبراهيم، (1971)، "التطور القيمي وتنمية المجتمعات الدينية"، المجلة الاجتماعية القومية، مصر.
- ابن كثير، عماد الدين إسماعيل بن عمر، (1998)، تفسير القرآن العظيم، لبنان، دار الكتب العلمية.

- ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر، (1986)، السيرة النبوية، تحقيق: مصطفى عبد الواحد، مصر، عيسى البابي الحلبي.
- الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد، (1981)، تسهيل النظر وتعجيل الظفر في أخلاق الملك وسياسة الملك، تحقيق: محيي هلال السرحان، لبنان، دار النهضة.
- المحيميد، بندر بن محمد، (2022)، "مكارم الأخلاق وعلاقتها بالمقاصد الشرعية"، المجلة العربية للدراسات الإسلامية والشرعية، المجلد (7)، العدد (22)، مصر.
- مرعي، أحمد محمد حسن، (1995)، القيم الخلقية الإسلامية في محتوى كتب التربية الإسلامية بالمرحلة الثانوية العامة، رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة الزقازيق (فرع بنها)، مصر.
- ابن مسكويه، أحمد بن محمد، (1981)، تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق، لبنان، دار الكتب العربية.
- مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج النيسابوري، (1955)، صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، مصر، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه.
- مصطفى، وديع واصف، (2000)، ابن حزم وموقفه من الفلسفة والمنطق والأخلاق، الإمارات العربية المتحدة، منشورات المجمع الثقافي.
- ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين، (1414هـ)، لسان العرب، لبنان، دار صادر.
- النووي، أبو زكريا يحيى بن شرف، (د.ت)، المجموع شرح المهذب، مصر، إدارة الطباعة المنيرية.
- ابن هشام، عبد الملك جمال الدين، (1955)، السيرة النبوية، تحقيق: مصطفى السقا وآخرون، مصر، مصطفى البابي الحلبي وأولاده.
- اليندوزي، ريحانة، (2020)، التحقيق في دعوى حصر المكارم الخلقية في المقاصد التحسينية، الرابطة المحمدية. الرابط <https://cutt.us/v5F7M> :تم الاطلاع عليه بتاريخ: 2021/10/22.

7. Bibliography List

- Abu al-'Aynayn, Ali Khalil Mustafa. (1988). Islamic Values and Education. Saudi Arabia: Ibrahim Halabi Library.
- Al. Hazimi, Muhammad. (2017). "The Family and Its Role in Developing Children's Moral Values in Light of the Prophetic Biography and Islamic Education." International Specialized Educational Journal, Issue (6).
- Al. Khadimi, Nur al. Din Mukhtar. (2011). "Human Moral Values and the Objectives (Maqasid) of Islamic Law in the Era of the Arab and Islamic Renaissance." Al-Tafahum Journal, Issue (34).
- Al. Muhaymid, Bandar ibn Muhammad. (2022). "Noble Moral Traits and Their Relationship to the Objectives of Islamic Law." Arab Journal of Islamic and Sharia Studies, Vol. 7, Issue (22), Egypt.
- Al. Yanduzi, Rayhanah. (2020). Investigating the Claim that Noble Moral Traits Are Confined to the Tahsiniyyat (Embellishment) Objectives of Islamic Law.

Mohammedan League of Scholars (Al-Rabita Al-Mohammadia). Available at: <https://cutt.us/v5F7M> (Accessed: 22 October 2021).

- Al-Amidi, Ali ibn Muhammad. (2003). Al-Ihkam fi Usul al-Ahkam (The Perfect Mastery of the Principles of Islamic Jurisprudence). Edited by Abd al-Razzaq Afifi. Saudi Arabia: Dar al-Sumay'i.
- Al-Asbahani, Abu al-Shaykh. (1998). The Prophet's Ethics and Manners. Edited by Salih ibn Muhammad al-Wunayyan. Saudi Arabia: Dar Muslim.
- Al-Bayhaqi, Abu Bakr Ahmad. (2003). Al-Sunan al-Kubra (The Major Collection of Hadith). Edited by Muhammad Abd al-Qadir Ata. Lebanon: Dar al-Kutub al-'Ilmiyyah.
- Al-Bukhari, Abu Abdullah Muhammad ibn Isma'il. (1311 AH). Sahih al-Bukhari. Edited by a Group of Scholars. Egypt: Al-Matba'ah al-Kubra al-Amiriyyah.
- Al-Bukhari, Muhammad ibn Isma'il. (1979). Al-Adab al-Mufrad. Edited by Muhammad Fu'ad Abd al-Baqi. Egypt: Al-Matba'ah al-Salafiyyah wa Maktabatuha.
- Al-Fasi, Allal. (1993). The Objectives of Islamic Law and Its Noble Virtues. Lebanon: Dar al-Gharb al-Islami.
- Al-Fayruzabadi, Majd al-Din. (2005). Al-Qamus al-Muhit (The Comprehensive Dictionary). Edited by the Heritage Verification Office. Lebanon: Mu'assasat al-Risalah.
- Al-Ghazali, Abu Hamid. (n.d.). Ihya' 'Ulum al-Din (The Revival of the Religious Sciences). Lebanon: Dar al-Ma'rifah.
- Al-Jahiz. (1989). Refinement of Ethics. Commentary by Abu Hudhayfah Ibrahim ibn Muhammad. Dar al-Sahabah lil-Turath.
- Al-Jallad, Zaki Majid. (2007). Learning and Teaching Values: A Theoretical and Applied Perspective on Methods and Strategies for Values Education. Jordan: Dar al-Masirah.
- Al-Jurjani, Ali ibn Muhammad. (1983). Al-Ta'rifat (Definitions). Lebanon: Dar al-Kutub al-'Ilmiyyah.
- Al-Juwayni, Abu al-Ma'ali Abd al-Malik. (1401 AH). Ghiyath al-Umam fi Iltiyath al-Zulam. Edited by Abd al-Azim al-Dib. Maktabat Imam al-Haramayn.
- Al-Juwayni, Abu al-Ma'ali. (n.d.). Al-Burhan fi Usul al-Fiqh (The Definitive Proof in the Principles of Islamic Jurisprudence). Lebanon: Dar al-Kutub al-'Ilmiyyah.
- Al-Khadimi, Nur al-Din Mukhtar. (2014). The Ethical and Maqasid Dimensions of the Text. Egypt: Dar al-Salam.
- Al-Mawardi, Abu al-Hasan Ali ibn Muhammad. (1981). Facilitating Reflection and Hastening Victory in the Ethics of Kingship and the Politics of Governance. Edited by Muhyi Hilal al-Sarhan. Lebanon: Dar al-Nahdah.
- Al-Nawawi, Abu Zakariyya Yahya ibn Sharaf. (n.d.). Al-Majmu' Sharh al-Muhadhdhab. Egypt: Al-Muniriyyah Printing Administration.

- Al-Raysuni, Ahmad. (1995). The Theory of Maqasid According to Imam al-Shatibi. United States: International Institute of Islamic Thought.
- Al-Razi, Abu Abdullah. (1420 AH). Mafatih al-Ghayb (Keys to the Unseen). Lebanon: Dar Ihya' al-Turath al-'Arabi.
- Al-Razi, Abu Abdullah. (1997). Al-Mahsul fi 'Ilm Usul al-Fiqh. Edited by Taha Jabir al-Alwani. Lebanon: Mu'assasat al-Risalah.
- Al-Saqqa, Muhammad al-Ghazali. (1427 AH). Fiqh al-Sirah. Hadith authentication by Muhammad Nasir al-Din al-Albani. Syria: Dar al-Qalam.
- Al-Shatibi, Abu Ishaq. (1997). Al-Muwafaqat fi Usul al-Shari'ah. Edited by Abu Ubaydah Mashhur ibn Hasan Al Salman. Saudi Arabia: Dar Ibn Affan.
- Al-Suyuti, Abd al-Rahman ibn Abi Bakr. (2004). History of the Caliphs. Edited by Hamdi al-Ramdash. Saudi Arabia: Maktabat Nizar Mustafa al-Baz.
- Al-Tabarani, Sulayman ibn Ahmad. (1989). Noble Moral Traits. Commentary by Ahmad Shams al-Din. Lebanon: Dar al-Kutub al-'Ilmiyyah.
- Al-Tahawi, Abu Ja'far. (1414 AH). Sharh Mushkil al-Athar (Explanation of Problematic Hadith Reports). Edited by Shu'ayb al-Arna'ut. Lebanon: Mu'assasat al-Risalah.
- Al-Tirmidhi, Abu Isa Muhammad. (1996). Al-Jami' al-Kabir (Sunan al-Tirmidhi). Edited by Bashshar Awwad Ma'ruf. Lebanon: Dar al-Gharb al-Islami.
- Al-Turayqi, Abdullah ibn Ibrahim. (1417 AH). Islamic Culture: As a Specialization, Course, and Academic Department. Saudi Arabia: King Fahd National Library Cataloging.
- Al-Zarkashi, Abu Abdullah Badr al-Din. (1994). Al-Bahr al-Muhit fi Usul al-Fiqh (The Comprehensive Ocean in the Principles of Islamic Jurisprudence). Saudi Arabia: Dar al-Kutubi.
- Badawi, Abd al-Rahman. (1976). Theoretical Ethics. Kuwait: Wikalat al-Matbu'at.
- Bahmou, Abd al. Rahim. (2013). The Objectives of Islamic Education According to Imam al-Shatibi. Dar al-'Uloom. Available at: https://daralolom.blogspot.com/2013/11/blog-post_125.html (Accessed: 3 July 2025).
- Bahmou, Abd al. Rahim. (n.d.). The Relationship between Moral Virtues and the Maqasid-Based Values According to Abu Ishaq al-Shatibi. MaarefCenter for Studies and Research. Available at: <https://2u.pw/VDSVW> (Accessed: 14 July 2025).
- Ibn Abd al-Salam, Izz al-Din Abd al-Aziz. (n.d.). Qawa'id al-Ahkam fi Masalih al-Anam (Rules of Legal Judgments in the Welfare of Humanity). Edited by Nazih Kamal Hammad and Uthman Jumu'ah Dumayriyah. Syria: Dar al-Qalam.
- Ibn al-Qayyim al-Jawziyyah, Muhammad ibn Abi Bakr. (1973). Al-Fawa'id (Beneficial Insights). Lebanon: Dar al-Kutub al-'Ilmiyyah.

- Ibn Ashur, Muhammad al-Tahir ibn Muhammad. (2001). Maqasid al-Shari'ah al-Islamiyyah (The Higher Objectives of Islamic Law). Edited by Muhammad al-Tahir al-Misawi. Jordan: Dar al-Nafa'is.
- Ibn Ashur, Muhammad al-Tahir. (1984). Al-Tahrir wa al-Tanwir. Tunisia: Tunisian House for Publishing and Distribution.
- Ibn Faris, Abu al-Husayn Ahmad. (1969–1972). Mu'jamMaqayis al-Lughah (Dictionary of Linguistic Measures). Edited by Abd al-Salam Muhammad Harun. Egypt: Mustafa al-Babi al-Halabi & Sons.
- Ibn Hanbal, Ahmad ibn Muhammad. (2001). Musnad Imam Ahmad ibn Hanbal. Edited by Ahmad Shu'ayb al-Arna'ut et al. Lebanon: Mu'assasat al-Risalah.
- Ibn Hisham, Abd al-Malik Jamal al-Din. (1955). The Prophetic Biography. Edited by Mustafa al-Saqqa et al. Egypt: Mustafa al-Babi al-Halabi & Sons.
- Ibn Kathir, Abu al-Fida' Isma'il ibn Umar. (1986). The Prophetic Biography. Edited by Mustafa Abd al-Wahid. Egypt: Isa al-Babi al-Halabi.
- Ibn Kathir, Imad al-Din Isma'il ibn Umar. (1998). Tafsir al-Qur'an al-'Azim (Exegesis of the Glorious Qur'an). Lebanon: Dar al-Kutub al-'Ilmiyyah.
- Ibn Manzur, Abu al-Fadl Jamal al-Din. (1414 AH). Lisan al-'Arab (The Arab Tongue). Lebanon: Dar Sadir.
- Ibn Miskawayh, Ahmad ibn Muhammad. (1981). Refinement of Character and Purification of Dispositions. Lebanon: Dar al-Kutub al-'Arabiyyah.
- Kazim, Muhammad Ibrahim. (1971). "Value Development and the Advancement of Religious Societies." National Journal of Social Studies, Egypt.
- Mar'i, Ahmad Muhammad Hasan. (1995). Islamic Moral Values in the Content of Islamic Education Textbooks at the General Secondary School Level. Master's Thesis, Faculty of Education, Zagazig University (Benha Branch), Egypt.
- Muslim, Abu al-Husayn Muslim ibn al-Hajjaj al-Naysaburi. (1955). Sahih Muslim. Edited by Muhammad Fu'ad Abd al-Baqi. Egypt: Isa al-Babi al-Halabi Press & Co.
- Mustafa, Wadi' Wasif. (2000). Ibn Hazm and His □□□□ on Philosophy, Logic, and Ethics. United Arab Emirates: Cultural Foundation Publications.
- Qumayhah, Jabir. (1984). An Introduction to Islamic Values. Egypt: Dar al-Kutub al-Islamiyyah.
- Saliba, Jamil. (1971). The Philosophical Dictionary. Lebanon: Dar al-Kitab al-Lubnani.
- Taha, Abd al-Rahman. (n.d.). The Question of Action: A Study of Practical Foundations in Thought and Knowledge. Morocco: Arab Cultural Center.
- Zahran, Hamid. (1934). Social Psychology. Egypt: Alam al-Kutub.